

الغنية في أصول الدين

على أنه واقع منه إذا يحسن توبيخه والثناء عليه بما لا يقع منه كما لا يوبخ على لونه وسائر صفاته .

قلنا هذا فاسد لأن الثواب والعقاب والمدح والذم ليس من موجبات فعل المكلف حتى لو ابتداءً الباري تعالى بنعيم مقيم أو عقاب أليم من غير طاعة ولا معصية كان جائزاً وإنما أفعال العباد إمارات ودلالات لا موجبات .

فإن قيل ما ذكرتم من كون العبد مكتسباً غير معقول فإن القدرة إذا لم تؤثر في المقدور لم يكن لتعلقها به معنى .

قلنا ليس من شرط الصفة أن تؤثر فيما تتعلق به فإن العلم يتعلق بالمعلوم ولا يؤثر فيه والرؤية تتعلق بالمرئي ولا تؤثر فيه والإرادة تتعلق بفعل الغير .

فإن الإنسان قد يريد أن يفعل غيره شيئاً فلا تأثير لإرادته في فعله فيبطل ما ادعوه . واستدلوا بقول الله سبحانه وتبارك الله أحسن الخالقين وهذا دليل على أن غير الله يتصف بالخلق والاختراع حتى يكون الباري تعالى أحسن الخالقين خلقاً .

قلنا عندكم العبد أحسن خلقاً من الباري تعالى لأن العبد يخلق الإيمان والباري يخلق الأجسام على أن الخلق في اللغة بمعنى التقدير ومنه سمى الحزاز خالفاً لأنه يقدر طاقة بطاقة فيكون معنى الآية أحسن المقدرين فيحمله على التقدير دون الاختراع